الأوبئة والكوارث التي حلت في الطائف من خلال إتحاف الورى بأخبار أم القرى للنجم عمر بن فهد القرشي ت 885ه/ 1480م

أ. د. سليمان بن صالح آل كمال – أستاذ بقسم التاريخ – جامعة أم القرى – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مستخلص.

اجتاحت البشرية – عبر تاريخها الطويل – العديد من الأوبئة والأمراض الفتاكة، والكوارث التي أودت بحياة الملايين من الناس، وخلفت آثاراً اقتصادية واجتماعية مدمرة على المناطق التي ضربتها الأوبئة، واجتاحتها الكوارث.

يتناول هذا البحث موضوع الأوبئة، والكوارث التي اجتاحت مدينة الطائف الحجازية من خلال كتاب « إتحاف الورى بأخبار أم القرى»، للعالم المكي « ابن فهد القرشي الذي توفى في عام 885ه/ 1480م»، وقد ذكر ابن فهد في هذا الكتاب روايات عديدة عن الأوبئة، والكوارث التي نزلت بأهل الطائف والتي تمثلت في مرض الطاعون، وبعض الأمراض الأخرى، مثل الحميات وغيرها، كما تحدث عن القطائع المالية التي كان يفرضها أمراء مكة على أهل الطائف بحسبانها منطقة زراعية تتمتع بخيرات وفيرة، وقد شكلت تلك القطائع عبئاً ثقيلاً على السكان؛ مما جعلهم يمتنعون عن أدائها في بعض الأوقات؛ فتؤدي إلى الاقتتال بينهم، وبين الأمراء.

ومن الكوارث التي حلت بالمنطقة كذلك، عدم نزول الأمطار في بعض الأعوام لفترة طويلة؛ مما أدى إلى انقطاع مياه العيون، وغور مياه الآبار، وظهور الجفاف والجدب والمجاعات، بالإضافة إلى كوارث أخرى مثل السيول، وشدة البرد. استخدمت الدراسة منهج البحث التاريخي القائم على الوصف، والتحليل الذي يستند على المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع.

وقد خلّفت هذه الأوبئة والكوارث أضراراً بالغة على مجمل حياة الناس؛ حيث هلك الكثيرون منهم، وهاجر البعض منهم إلى أماكن أخرى، ونفقت الدواب، وتضررت الزراعة، وكسدت التجارة. كما أن القطائع المالية الباهظة المفروضة على السكان – قد أدت إلى نشوب الاقتتال بينهم في بعض الأحيان.

أوصت الدراسة بإجراء المزيد من البحوث حول ظاهرة الأوبئة والكوارث التي اجتاحت منطقة الحجاز، والآثار الاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عنها.

Abstract

Throughout its long history, humanity has been plagued by many epidemics, deadly diseases, and disasters that have claimed the lives of millions of people, and left devastating impacts in the economic and social situation in the regions which were hit by epidemics, and ravaged by disasters. This study tackled the subject matter of the epidemics and disaster that struck Al-Taif City in Hijaz, through the narrations of Ibn Fahd Al-Qurashi (Died 1480 A.D) in his book (Ithaf-Al-Wara Biakhbar Umm-Al-Qura). The author mentioned in this book many events related to epidemics and disasters that occurred in Al-Taif during the study period, such as plague and other disease. Also he mentioned the taxes and duties which imposed by Ameir of Makkah, which formed a heavy burden on the population of AL-Taif. Among the disasters that affected the region, as well was the lack of rain, the rainfall has stopped for a long time, the wells were dried up. The lack of rain caused droughts and famines. Moreover, there were other disasters, such as floods and severe cold. To carry out the subject, the study used the historical research methodology based on description and analysis, relying on relevant sources and references. The study concluded that, these epidemics and disasters affected in the entire lives of the people of Al-Taif, many of them were perished, some of them migrated, animals died, the farms were damaged, the trade slowed down, the heavy taxes led to fighting>s.

The study recommended conducting more researches on the manifestations of epidemics and disasters in Hijaz region and its economic and social impacts.

المقدمـة:

الوباء في اللغة مفرد، والجمع أوبية وأوبئة، وهو كل مرض فاشٍ عام[1]. أما الكارثة فهي النازلة العظيمة والشدة، والجمع كوارث، ويقال كرثنه الكوارث: أقلقته[2].

وقد اجتاحت البشرية – عبر تاريخها الطويل – كثيرٌ من الأوبئة والكوارث والآفات التي تمثلت في وباء الطاعون، وكوارث الزلازل والفيضانات والمجاعات والقحط، وغيرها من أنواع الكوارث، قال تعالى في محكم تنزيله: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)[3]. وقد حصدت تلك الكوارث أرواح الملايين من الأنفس خلال الأزمنة والعصور المختلفة. كما هو حالنا اليوم مع جائحة كورونا التي ضربت العالم بأجمعه، وجعلته يعيش حالة من الذعر والرعب والهلع.

كان طاعون عمواس من أشهر الأوبئة التي فتكت بالمسلمين في عصورهم الأولى، وكان ذلك في سنة 18ه/ 639م، في عصر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعد فتح المسلمين لبلاد الشام، وقد أودى بحياة عدد كبير من الصحابة رضوان الله عليهم، والقادة المسلمين، ولم يسلم المسلمون منه إلا بعد أن تفرقوا في الجبال، كما نصح بذلك عمرو بن العاص رضي الله عنه[4].

وتحدثنا المصادر التاريخية – على مر العصور – عن الأوبئة والآفات والكوارث التي كانت تصيب حياة البشرية. وكان المسلمون عند وقوع الطاعون يخرجون في جماعات إلى المساجد للتضرع إلى الله، والابتهال إليه برفع الوباء عنهم[5]. فالدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه أو يخففه إذا نزل وهو سلاح المؤمن[6]. بالإضافة إلى اتخاذهم التدابير والتحوطات اللازمة؛ وفقاً للسنة النبوية المطهرة؛ فقد ورد في الحديث الشريف: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»[7].

تعد الطائف مخلاف مكة المكرمة، وبستان الحرم[8]؛ حيث ارتبطتا ببعضهما منذ العصر الجاهلي[9]. حتى أن قريشاً كانت تحج إلى اللات صنم أهل الطائف الذي يعظمونه، وكانت قريش تطوف به إلى أن هدم بمجيء الإسلام[10].

وفي صدر الإسلام نزل فيهما قوله تعالى: (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)[11].

قال ابن كثير في تفسيره: «يعنون مكة والطائف، وأرادوا بالرجلين، الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، وعروة بن مسعود الثقفي»[12].

وقد ظل ارتباط أهل مكة بأهل الطائف ارتباطا وثيقاً، كما كان علماء المدينتين على اتصال دائم، وتزداد هذه العلاقة بينهم في فصل الصيف حين ترددهم بعوائلهم على الطائف للاصطياف[13].

وكان من بين هؤلاء العلماء الذين توطدت علاقتهم بالطائف، العالم المكي النجم عمر بن فهد القرشي (ت 885ه/ 1480م) الذي صنف العديد من المؤلفات، ومنها « إتحاف الورى بأخبار أم القرى» في عدة أجزاء؛ حيث ذكر فيه الحوادث التاريخية المكية[14]. وبما أن مدينة الطائف لا تنفصل عن مكة المكرمة في تاريخها– فقد أورد المؤلف إشارات عديدة في مصنفه عن أحداث الطائف؛ فقد تحدث عن الأوبئة والكوارث التي حلت بالمنطقة في عصره، من الأمراض، والغلاء، والبرد، والجدب، والجباية.

وقد سعت هذه الدراسة لجمع هذه الروايات وترتيبها وتصنيفها؛ لتعطينا صورة واضحة عن هذا الجانب، وقد جاءت كما يلي:

وباء «سنة تسع وتسعين وخمسمائة» / 1202م[15]:

فيها – من أول رجب إلى رمضان – حل الوباء بالطائف حتى ما بقي فيها ساكن، وكان الطاعون الذي نزل بهم إذا ظهرت علامته في أبدانهم لا يتجاوزون خمسة أيام، ومن جاوز خمسة أيام لم يهلك، وامتلأت مكة بأهل الطائف، وبقيت ديارهم مفتحة، وأقمشتهم مطروحة، ودوابهم في مراعيها.

وكان الغريب في تلك المدة، إذا مر بأرضهم، فتناول شيئًا من أموالهم، ودوابهم، وطعامهم – أصابه الطاعون من ساعته، وإذا مر ولم يأخذ شيئًا سلم من ذلك، فحمى الله أموالهم في تلك المدة لمن بقي منهم ولمن ورثهم، وتابوا إلى الله وسكنت الفتن التي كانت بينهم في تلك السنة، وورثوا البنات، وكانوا من قبل لا يورثونهن؛ فلما نجاهم الله من ذلك الطاعون ورفعه عنهم، واستمر لهم الأمان – عادوا إلى ما كانوا عليه من الإدبار.

وباء «سنة ستمائة» / 1202م[16]:

وفيها – في رجب وشعبان – كان طاعون بالطائف يشابه طاعون مصر إلا يسيرا[17]. من ذلك نرى أن هذا الطاعون ظهر في عاميين متتالين. ويفهم من سياق الرواية أن ابن فهد كان يرى أن هذا الوباء قد حل بهم نتيجة للفتن التي كانت تجرى بينهم في تلك المدة؛ ولمخالفتهم أمر الله عز وجل في عدم توريثهم للبنات، وفي ذلك مخالفة صريحة للآية الكريمة: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ)[18]، وقد تابوا من فعلتهم تلك فكشف الله عنهم البلاء، إلا أنهم سرعان ما عادوا إلى ما كانوا عليه، فأنزل الله عليهم البلاء مرة أخرى. وقد تمثل فيهم قوله الله عز وجل: (وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)[19].

كارثة «سنة ثلاث عشرة وستمائة»/ 1216م[20]:

فيها – في جمادى الأولى – صعد الشريف قتادة[21] صاحب مكة للطائف لحرب ثقيف، فظهر قتادة على ثقيف[22]؛ فقتل جماعة من مشايخ ثقيف بدار بني يسار[23] من قرى الطائف، ونهب الجيش البلاد، ففقد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم[24] لأهل الطائف، وكان عند شيخهم حمدان الثقفي العوفي[25]. وفر من ثقيف طائفة، وتحصنوا في حصونهم، فأرسل إليهم قتادة يستدعيهم للحضور إليه ويؤمنهم، وتوعدهم بالقتل إن لم يحضروا، فتشاورت ثقيف في ذلك، ومال أكثرهم إلى الحضور عنده خيفة أن يهلكهم إذا ظهر عليهم؛ فحضروا عند قتادة فقتلهم، واستخلف على بلادهم نوابا من قبله وعضدهم بعبيد له، فلم يبق لأهل الطائف معهم كلمة ولا حرمة؛ فعمل أهل الطائف حيلة في قتل جماعة قتادة، وهي: أن يدفنون سيوفهم في مجالسهم التي جرت عادتهم بالجلوس فيها مع أصحاب قتادة، ويستدعون أصحاب قتادة للحضور إليهم، فإذا حضروا إليهم وثب كل واحد من أهل الطائف بسيفه المدفون على جليسه فقتله به؛ فلما فعلوا ذلك استدعوا أصحاب قتادة إلى الموضع الذي دفنوا فيه سيوفهم وأوهموهم أن استدعاءهم لهم بسبب كتاب ورد عليهم من قتادة، فحضر إليهم أصحاب قتادة بغير سلاح لعدم مبالاتهم بأهل الطائف؛ لما

أوقعوه في قلوبهم من الرعب منهم. فلما اجتمع الفريقان واطمأنت بهم المجالس – وثب كل واحد من أهل الطائف على جليسه ففتك به، ولم يسلم من أصحاب قتادة إلا واحد – على ما قيل – هرب و وصل إلى قتادة، وقد تخبل عقله لشدة ما رآه من الذبح في أصحابه، وأخبر قتادة بالخبر؛ فلم يصدقه، وظن أنه قد جن لما رأى فيه من الخبل[26].

وباء «سنة ست وعشرين وستمائة»/ 1228م[27]:

وفيها سال وادي وج[28] أربعين مرة؛ فوقع في الناس الوباء والحمى والموت، ورخص الشعير حتى لم يقم الحمل بكرائه إلى مكة، وحزن الناس لرخص الشعير، وكثر من ثقيف الطغيان والأشر.

كارثة «سنة سبع وعشرين وستمائة»/ 1229م[29]:

فيها قدم أمير مكة ألطنبغا[30] إلى الطائف، وقتل بها علي بن بركات الطويرقي[31]، وقامت فتنة في رغد عيش كان الناس فيه بطر وأشر، وسعر بالطائف يومئذ الشعير أربعين صاعًا[32]، بدينار مصري، والحنطة عشرين صاعًا، والسمن منين[33]، بدينار مكي، والتمر ستة أمنان بدرهم، والعسل سبعة أمنان مكية بدينار مكي. وفيها وقع البَرَد بالطائف لسبعة عشر من صفر، وأتلف الدخن والذرة.

وباء «سنة ثلاثين وستمائة»/ 1232م[34]:

وفيها كانت الحمى بالطائف، ويبدو أنه كان وباءً عاماً نزل بالطائف، إلا أن المصنف لم يورد لنا تفاصيل عن حجم هذا الوباء، وما خلفه من خسائر في الأرواح والأبدان.

كارثة «سنة احدى وخمسين وستمائة»/1253م[35]:

وفيها كان الغلاء... وبيع بالطائف الشعير والدخن مُدّ وربع بدينار[36].

كارثة «سنة خمس وستين وستمائة» / 1266م[37]:

فيها بلغ السعر بمكة ربع وشطر بدينار، ولم يقع بالطائف مطر إلا بعد ستة أشهر – نصف عام – وانقطعت عين وج[38] عن أرضه، وغارت مياه الآبار غاية الغور.

كارثة «سنة ثمان وستين وستمائة»/ 1269م[39]:

وفيها غارت مياه الآبار بوج إلى حد أنه لم يتحدث أحد من مشايخنا أنه رأى ذلك.

وباء «سنة سبعين وستمائة»/ 1271م[40]:

وفيها – في آخرها، أو في أول التي بعدها – وقع المرض بمكة والطائف وليّة[41].

كارثة «سنة ست وسبعين وستمائة»/ 1277م[42]:

وفيها كان غلاء بمكة، وكان سعر الطائف مُدّان بدينار، وبيع الدخن مد وربع بدينار،

والشعير المد بدينار مكي، وبلغ السعر بمكة في آخر ربيع الآخر ربع مد بدينار.

وباء «سنة تسع وأربعين وسبعمائة»/ 1348م[43]:

فيها وقع بمكة والطائف وجدة، وعامة بلاد الحجاز وبواديها وباء عظيم حتى جفت البوادي، وهلك كثير من الجمال، وقيل إنه لم يبق بجدة سوى أربع أنفس، وخلت الطائف ولم يبق فيها إلا القليل، وكان يموت من أهل مكة كل يوم نحو من عشرين نفسا ودام مدة، ثم ارتفع. وهذا الوباء كان عاما في جميع البلاد، وهو بديار مصر أعظم ما كان[44].

كارثة « سنة إحدى وثمانمائة»/ 1398م[45]:

وفيها – في أول شوال – توجه السيد حسن[46] إلى وادي الطائف؛ لأن الحمدة أهل الجبل حشَّموه[47] في جيرته أهل الطائف؛ فاسترضاه الحمدة بثمانين ألف درهم وخلَّى عن جرمهم، ونال مثل ذلك من بني موسى[48] أهل ليَّة، واستدعى آل بني النمر[49] للحضور إليه فتوقفوا، فبذل له الحمدة أربعين ألفا على أن يسير معهم إلى آل بني النمر؛ فسار معهم وهدم حصن آل بني النمر، وحصل فيه نهب كثير، وقتل بعضهم، وقُتل من جماعته مملوكان، وعاد إلى مكة في سادس شوال، ومعه أزيد من عشرين فرسا، فأهدى منها للأمير بيسق أربعا، ثم راح إلى الوادي.

كارثة «سنة اثنتين وثمانمائة»/1399م[50]:

فيها – في أول شهر ربيع الأول – توجه السيد حسن إلى الشرق وأخذ من الطائف وليّة القطيعة التي قررها عليهم، وعاد إلى مكة في خامس ربيع الآخر.

كارثة «سنة ثلاث وثمانمائة»/1400م[51]:

وفيها – في شعبان– توجه السيد حسن إلى الشرق وأخذ من أهل الطائف وليّة القطيعة التي قررها عليهم.

كارثة «سنة ثمان وثمانمائة»/ 1405م[52]:

وفيها – في آخرها– ذهب السيد حسن إلى الشرق، ثم إلى ليّة، وحارب بعض أهلها. واستولى على بعض حصون من حاربه.

كارثة «سنة سبع عشرة وثمانمائة»/ 1414م[53]:

وفيها توجه السيد حسن إلى الشرق، وأخذ من أهل الطائف وليّة القطيعة التي قررها عليهم، وعاد إلى مكة بعد أن قام بالشرق مدة.

كارثة « سنة احدى وعشرين وثمانمائة»/ 1418م[54]:

وفيها – في العشر الأول من ربيع الآخر– توجه السيد حسن من مكة قاصدًا للشرق،

وعدل إلى صوب الطائف؛ فخرب أماكن بلقيم[55] والعقيق[56]، ووج من وادي الطائف خرابًا كثيرًا، وهدم حصنًا لعوف بليّة، وسبب ذلك توقف أهل الأماكن المشار إليها عن [تسليم] ما قرره عليهم من القطيعة لزيادتها على العادة مع ما هم فيه من ضيق الحال بسبب الجباية التي أخذها منهم في العام الماضي. ومع ذلك فما وسع أهل الأماكن المشار إليها إلا استعطافه وتسليم ما رضيه، واتهموا جويعد بن نمير[57] صاحب أبي الأخيلة[58] بأنه أغرى بهم السيد حسن بن عجلان. فلما عاد السيد حسن من الشرق إلى مكة خادعوا جويعدا، واستحضروه إليهم بقرية السلامة[59]، ومنعوه من الخروج من المنزل الذي اجتمعوا فيه، وقصد طائفة كثيرة منهم حصن أبا الأخيلة؛ فأخربوه خرابا فاحشا، ثم أطلقوه سالما في بدنه.

كارثة «سنة اثنين وعشرين وثمانمائة»/ 1419م[60]:

وفي آخر اليوم الثاني عشر من ربيع الآخر توجه السيد حسن لصوب الشرق؛ لأنه بلغه أنه كثير المطر؛ وليقوي به أمر العسكر الذين أرسلهم إلى الطائف ولية لقبض القطيعة التي قررها على أهل الطائف ولية. فلما وصل العسكر أخربوا أماكن بلقيم والعقيق ووج من وادي الطائف، وأمر بإخراب حصن الطائف المعروف بحصن الهجوم[61] بسعي جماعة من الحمدة عنده في ذلك، فأُخْرِب جانبٌ كبير منه، وأعان المخربين له على إخرابه، وذلك أن بعض أعيان عسكر الشَريف، استدعوا بعض أعيان أصحاب الحصن فحضروا إليهم – لا يشعرون بما يريده عسكر الشريف – فلما حضروا إليهم أوثقه معسكر الشريف، وساروا لإخراب الحصن، فرماهم منه بعض النسوة اللائي به، وكادوا يحمونه. ثم قي للمنفيه: إما أن تسلموا الحصن وإلا ذبحنا الذين عندنا منكم. فرق لهم الذين بالحصن وسلموه فهدم. ثم سعى أصحابه عند الشريف في أن يوقف عسكره عن هدمه، وفي عمارته فأجابهم لقصدهم، وأعادوا كثيرا مما هدم بالبناء. وأمر بإخراب الموضع المعروف بأم السكارى[62] – جبل بالسلامة من وادي الطائف – لأن الذين بنوا فيه من الحمدة هم الذين قاموا في هدم حصن أبي الأخيلة: حصن جويعد، لانتمائه إلى الشريف، فهدم ذلك هدما دون هدمه الأول. وعاد الشريف إلى مكة بعد أن صارت إليه القطيعة التي قررها على أهل الطائف ولية، وسلك في طريقه طريق نخلة اليمانية.

كارثة «سنة سبع وأربعين وثمانمائة»/ 1443م[63]:

وفيها في صفر توجه السيد بركات[64] من اليمن على طريق الحسا[65] إلى الشرق، ونزل بالقرب من وادي ليه؛ فأمر له أخوه السيد أبو القاسم بقطيعة الحجاز، وهي ألف وسبعمائة أفلوري[66].

الخاتمـة:

من خلال ما سبق عرضه من حوادث تاريخية تتعلق بالأوبئة والكوارث التي حلت بمدينة الطائف، كما أوردها ابن فهد في مؤلفه القيم «إتحاف الورى بأخبار أم القرى « – يتضح لنا مدى عمق الصلات والروابط الاجتماعية والاقتصادية، والعلمية، بين أهل مكة، وأهل الطائف؛ فقد كانت الطائف مصيفاً لأهل مكة، الذين كانوا يتوافدون إلى الطائف بعائلاتهم في فصل الصيف، هرباً من وهج الشمس في مكة.

وعلى الرغم من أن المؤلف كان يتحدث عن أخبار أم القرى في كتابه، إلا أنه خص مدينة الطائف بالعديد من الإشارات التي شكلت مادة علمية غنية، تعين الباحثين في التعرف على مجمل الأوضاع في مدينة الطائف خلال فترة الدراسة.

ومن مجمل تلك الأوضاع تخلص الدراسة إلى النتائج الآتية:

- تعرضت مدينة الطائف لوباء الطاعون الذي تفشى فيها خلال عامين متتالين بين عامي 599ه – 600ه/ 1202م، كما تعرضت بعد ذلك للعديد من الأمراض الأخرى؛ وقد أدى ذلك بلا شك إلى هلاك عدد كبير من الناس، وهجرة البعض منهم من أماكن سكناهم إلى أماكن أخرى.
- كانت القطائع المالية التي تفرض من قبل أمراء مكة على أهل الطائف تشكل عبئاً مالياً ثقيلاً عليهم، وأحياناً تكون فوق طاقتهم؛ فيعجزون عن الوفاء بها؛ مما يؤدى إلى نشوب قتال بين أمراء مكة، وقبيلة ثقيف، أو غيرها من القبائل التي تمتنع عن أداء ما عليها من قطيعة مالية، وكان لذلك أيضاً أثره الكبير في إهلاك وفناء العديد من أهل الطائف، وخراب دورهم وحصونهم.
- كان لعدم نزول المطر في بعض الأعوام أثر في انقطاع العيون، وغور مياه الآبار؛ مما أدى إلى الجفاف والقحط، والمجاعات، وانتشار الحميات، وكثرة الوفيات، ونفوق الدواب.
- شكلت السيول والفيضانات مصدر خطر لأهل الطائف، ومهدداً لحياتهم؛ فقد سال وادي وج في عام من الأعوام أربعين مرة؛ مما ألحق أضراراً كبيرة بالزرع والضرع.
- كان لشدة البرد الذي نزل على الطائف في بعض الأعوام – أكثر مما كان متوقعاً – أثر في حياة سكان الطائف وزروعهم وتجارتهم.
- ساهمت هذه الأوبئة والكوارث في كساد حركة التجارة بمدينة الطائف؛ حيث ترتفع أسعار المنتجات الزراعية، والسلع بدرجة كبيرة؛ فيشيع غلاء فاحش في عام من الأعوام، كما تتدنى الأسعار، وترخص المنتجات بدرجة كبيرة في أعوام أخرى.

التوصيات:

- توصى الدراسة بإجراء المزيد من البحوث والدراسات حول ظاهرة الأوبئة والكوارث التي ضربت منطقة الحجاز من خلال المصادر التي أرخت لهذه الأحداث، ودراسة آثارها الاقتصادية والاجتماعية، وأثرها في هجرة القبائل من منطقة إلى أخرى.

الهوامش

1. مجمع اللغة العربية – المعجم الوسيط (جزءان)، القاهرة، 1998م، جـ2، ص1018.
2. المرجع نفسه، جـ2، ص 788.
3. سورة الأعراف، الآية (130).
4. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310ه/ 923م) تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية – بيروت، جـ2، ص 488.
5. ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت 774ه/ 1372م)، البداية والنهاية، القاهرة، 1939م، جـ14، ص 226.
6. ابن القيم: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، الداء والدواء، القاهرة، 1978م، ص 7.
7. البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل، (ت 256ه/ 870م)، صحيح البخاري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، جـ3، ص 14.
8. ذكر ابن منظور المخلاف بقوله: (مخلاف البلد سلطانه، والمخلاف: الكورة يقدم عليها الإنسان، وهو عند أهل اليمن واحد المخاليف، وهي كورها، ولكل مخلاف فيها اسم يعرف به، وهي كالرستاق، والمخاليف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام، والكور لأهل العراق، والرساتيق لأهل الجبال، والطساسيج لأهل الأهواز، الفاكهي: أبو عبدالله محمد، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن دهيش، ط2، دار خضر، بيروت، لبنان 1414ه/ 1994م، جـ3، ص 191، 206، ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ت) مادة خلف.
9. ابن حبيب البغدادي: المنمق في أخبار قريش، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، ط1، بيروت، لبنان 1405ه/ 1985م، ص ص 232 – 233، 321، الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد السيد ومحمود الطناحي، مطابع السنة المحمدية، القاهرة، 1381ه/ 1962م، جـ1، ص 343.
10. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1980م، جـ4، ص 145.

11. سورة الزخرف، آية (31).
12. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1388ه/ 1969م، جـ4، ص 37.
13. آل كمال سليمان – فصول من اللطائف في تاريخ الطائف، مكتبة المعارف، الطائف، 1437ه، 2016م، جـ1، ص 185.
14. ابن فهد: النجم عمر بن محمد (ت 885ه/ 1480م) إتحاف الورى بأخبار أم القرى: 5 أجزاء، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط1، نشر مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1403ه/ 1983م.
15. ابن فهد – إتحاف، ج2، ص 569، 570، الجزيري: عبد القادر بن محمد (ت 977ه/ 1569م) – الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة: (3) أجزاء، اعتناء حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض 1403ه/ 1983م، جـ1، ص 578.
16. ابن فهد، إتحاف، جـ2، ص 570، 571.
17. اجتاحت مصر خلال هذه الفترة أوبئة عديدة أدت بحياة عدد كبير من الناس، وخاصة في القاهرة والإسكندرية وقرى صعيد مصر، لمزيد من التفاصيل ينظر: المقريزي، السلوك، جـ1، ص 244 – 245.
18. سورة النساء، الآية (11).
19. سورة يونس، الآية (12).
20. ابن فهد، إتحاف، جـ3، ص 22، 29.
21. قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسي، أبو عزيزة، الحسنى العلوى جد الأشراف بنى قتادة بمكة، ولد في ينبع عام (527ه/ 1113م)، توفى بمكة عام (617ه/ 1220م)، للمزيد ينظر الفاسي العقد الثمين،جـ7، ص 39 – 61، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، جـ5، ص 189.
22. ثقيف قبيلة عدنانية تنسب لقيس عيلان، للمزيد ينظر: آل كمال محمد سعيد – الطائف – تاريخه – جغرافيته – أنساب قبائله، جمع وتعليق سليمان بن صالح آل كمال، نشر مكتبة المعارف، الطائف 1416ه/ 1995م، ص 60 – 81.
23. نسبة إلى يسار بن مالك بن حطيط بن قسي (ثقيف) المرجع السابق، ص 65.
24. لمزيد من الاطلاع حول هذا الموضوع ينظر: ابن سلام: أبو عبيد القاسم (ت 224ه/ 838) – الأموال: تحقيق خليل محمد هراس، ط2، نشر دار الفكر 1395ه/ 1975م)، ص 247 – 252.

25. لم أجد له ترجمة فيما تيسر من مصادر، ولقيم وادي تسكنه قبيلة الحمدة من ثقيف، ولا زالوا فيه إلى وقتنا هذا، وأصبح الآن حياً من أحياء مدينة الطائف، ويقع شمال مستشفي الأمير منصور العسكري. آل كمال محمد سعيد – الطائف ص 75، 97. آل كمال سليمان، فصول من اللطائف ج1، ص 146، هامش (1).
26. الميورقي: أحمد بن علي (ت 678ه/ 1280م) – بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج: تحقيق إبراهيم الزيد، ط1، نشر نادى الطائف الأدبي 1404ه/ 1983م، ص 38.
27. ابن فهد – إتحاف ج3، ص 46.
28. وج وادي بالطائف سمى بوج بن عبد الحي وقيل: بن عبد الحق من العمالقة. وقيل اسم للطائف؛ لأنه لما بنت ثقيف عليها السور والحائط انتقل اسم المدينة من وج إلى الطائف. ويبدأ أوله من جبال الطائف الغربية ويتجه شرقاً ثم شمالاً إلى أن يصب بوادي قناة بالمدينة المنورة بطرف جبل أحد، وينتهي في البحر الأحمر. للمزيد من الاطلاع ينظر: ياقوت الحموي – معجم البلدان مادة (و.ج)، آل كمال محمد سعيد – الطائف ص 132 – 152. آل كمال سليمان – فصول من اللطائف جـ1، ص 40 هامش (4).
29. ابن فهد – إتحاف جـ3، ص 47، 48.
30. ألطن يعنى الذهب وبغا ويعنى الثور، وهما بالتركية الثور الذهبي، وهي تسمية مديح تدل على القوة والجمال، الفاسي – العقد الثمين، جـ5، ص 75 هامش (1).
31. لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر، والطويرقي نسبة إلى قبيلة طويرق من ثقيف. آل كمال محمد سعيد – الطائف، ص 77.
32. الصاع النبوي يساوى 2175 غرام، ابن الرفعة – الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، ص 87.
33. المن من مكاييل العرب وأوزانها، والمن وزن مائتين وسبعة وخمسين درهماً وسبع دراهم، وبالمثاقيل مائة وثمانون مثقالاً، وبالأواقي أربع وعشرون أوقية، الخوارزمي: محمد بن عبدالله ت (387ه/ 997م) – مفاتيح العلوم: ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 11.
34. ابن فهد – إتحاف الورى جـ 3، ص 51.
35. المصدر نفسه، جـ3، ص 75.
36. المد النبوي يساوي 4،534 غرام. ابن الرفعة، المرجع السابق، ص 88.
37. ابن فهد – اتحاف الورى، جـ3، ص 90.
38. وتعرف بعين الوهط، والوهط مال لعمرو بن العاص رضي الله عنه. قلت: الآن

قرية معروفة في جنوب غرب الطائف على بعد 6 كلم تقريباً بعد وادي وج، بجوار سد عكرمة وبه مزارع لبعض قريش والأشراف، ياقوت – معجم البلدان مادة وهط. آل كمال سليمان – فصول من اللطائف جـ1، ص 51، هامش (1).

39. ابن فهد – اتحاف الورى، جـ 3، ص 99.

40. المصدر نفسه، جـ3، ص 102.

41. ليّة: وادي من أكبر أودية الطائف بل من أكبرها على الإطلاق، ويقع أوله في الشرق الجنوبي من الطائف على بعد ثمانية أميال منه، مبدؤه من بلاد السفايين من ثقيف، ويسكنه بنو نصر من هوزان، والنسبة إليه لووى. لمزيد من الإطلاع ينظر آل كمال محمد سعيد – الطائف، ص 153 – 166.

42. ابن فهد – اتحاف الورى جـ3، ص 108.

43. المصدر نفسه، جـ3، ص 238.

44. مات منه في بلاد مصر الكثير، وكذلك بلاد الشام وغيرهما من البلاد. لمعرفة المزيد ينظر: ابن تغرى بردي: جمال الدين أبي يوسف (ت 874ه/ 1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، جـ10، ص 195م – 213.

45. الفاسي – العقد الثمين جـ4، ص 94، ابن فهد – اتحاف الورى جـ3، ص 413، 414.

46. حسن بن عجلان بن رميثة بن أبى نمي شريف حسنى من أمراء مكة، ولد ونشأ فيها سنة (775ه/ 1373م) ولى مكة أكثر من مرة، ذهب إلى مصر لمقابلة السلطان برسباي، ومات فيها سنة (829ه/ 1426م) الفاسي – العقد الثمين جـ4، ص 86 – 138، الزركلي، الأعلام جـ2، ص 198.

47. احتشمته: أغضبته. ابن منظور، لسان العرب مادة (حشم).

48. الموسى أو المواسية: من قبيلة عوف من ثقيف، آل كمال محمد سعيد، الطائف، 79.

49. ويقال لهم الآن النمور من ثقيف. المرجع السابق، ص 78.

50. (50) الفاسي، العقد الثمين ج4، ص 95. ابن فهد – اتحاف الورى جـ3، ص 419.

51. الفاسي – العقد الثمين جـ4، ص 95، ابن فهد – اتحاف الورى، جـ3، ص 422.

52. الفاسي – العقد الثمين جـ4، ص 102، ابن فهد – اتحاف الورى، جـ3، ص 499.

53. الفاسي – العقد الثمين جـ4، ص 118، ابن فهد – اتحاف الورى، جـ3، ص 515.
54. الفاسي – العقد الثمين جـ3، ص 134، ابن فهد – اتحاف الورى، جـ3، ص 557 – 558.
55. سبق التعريف بها.
56. العقيق وادى كبير يبدأ من غرب الطائف من جبل الغمير، ويتجه شرقاً ويلتقي بوادي وج، وكانت الطائف في السابق في جنوبه، آل كمال سليمان – فصول من اللطائف ص 65.
57. لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.
58. قلت: هو جبل يقع في قبلة المثناة، وبسفحه مسجد الكوع الذي ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم، وتسميه العامة جبل أبو مخيلة وبجواره مشرعة عيد المثناة.
59. قرية السلامة: من قرى الطائف، كثيرة البيوت والبساتين وبها عين، وكان ينزلها أعيان مكة وفضلاؤها بل أغلب أهلها، وخربت في سنة (1080ه/ 1669م) وانهدمت بيوتها في مدة يسيرة، ولم يبق منها إلا القليل. قلت: وتنسب هذه القرية لأم الخليفة أبي جعفر المنصور التي تدعى سلامة. العجمي – إهداء اللطائف، ص 88، آل كمال سليمان – فصول من اللطائف، جـ1، ص 42، هامش (6).
60. الفاسي – العقد الثمين جـ4، ص 135. ابن فهد – اتحاف الورى، جـ3، ص 563، 564.
61. قلت: هذا الحصن للحمدة من ثقيف ويقع في شمال مستشفي الأمير منصور العسكري، ويعرف أيضاً بحصن المليساء بقرية المليساء.
62. (62) قلت: ويعرف الآن بجبل السكارى، وهو يفصل بين حيي قروي والسلامة في قبلة دار العمدة الفته رحمة الله ومسجد السيد الميرغني المحجوب.
63. ابن فهد – اتحاف الورى، جـ4، ص 216.
64. بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى ولد سنة 802ه/ 1400م، من أمراء مكة في عهد الأشراف ووليها مشاركاً لأبيه وانفرد بمكة بعد وفاته عدة مرات، واستمر أميراً عليها إلى وفاته في سنة 859ه/ 1455م، الزركلي – الأعلام، جـ2، ص 49.
65. الحُسا: لبني عجلان: وهو في جوف جبل يسمى دفاقاً، ودفاق موضع قرب مكة، وجاء فيه:
66. وما ضرب بيضاء يسقى دبوبها دفاق فعران الكراث فضيهما
67. أفلوري: كان يقال للدينار الأفرنجي المضروب في فلورنسا بالدينار الأفلوري. وقد عرف هذا الصنف من الدنانير في القاهرة في حدود سنة 790ه، وكثر حتى صار نقداً رائجاً. ينظر ابن تغرى البردي، النجوم الزاهرة، جـ13، ص 186، هامش (1).

قائمة. لمصادر. المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن تغري بردي: جمال الدين أبي يوسف (ت874ه/ 1469م).

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة.

- البخاري: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت 256ه/ 870م)، صحيح البخاري، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د. ت).
- الجزيري: عبد القادر بن محمد (ت 977ه / 1569م).

الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة: 3 أجزاء، اعتناء حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر- الرياض 1403ه/1983م.

- جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1980م.
- ابن حبيب: محمد (ت 245ه / 859م).

المنمق في أخبار قريش: صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، ط1، نشر، بيروت، لبنان سنة 1405ه/1985م.

- الخوارزمي: محمد بن عبدالله (ت387ه/997م).
- مفاتيح العلوم: ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
- ابن الرفعة: أبوالعباس نجم الدين (710ه/1310م).

الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان: تحقيق محمد إسماعيل الخاروف، نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة سنة 1400ه/1980م.

- الزركلي: خير الدين (ت1396ه/1976م).

الأعلام: 8 أجزاء، ط6، نشر دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

- ابن سلام: أبوعبيد القاسم (ت224ه/838م).

الأموال: تحقيق محمد خليل هراس، ط2، نشر دار الفكر سنة 1395ه/1975م.

- الطبري: أبوجعفر محمد بن جرير (ت 310ه/ 923م)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- العجيمي: حسن بن علي (ت 1113ه/1701م).

اهداء اللطائف من أخبار الطائف: تحقيق يحيى الساعاتي، ط2، نشر دار ثقيف الطائف سنة 1400ه/ 1980م.

- الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد (ت832ه/1429م).

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: 8 أجزاء تحقيق فؤاد السيد ومحمود الطناحي، ط، السنة المحمدية القاهرة 1381ه/1962م

الفاكهي: أبو عبدالله محمد (كان حيا سنة 272ه/1885م).

أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: تحقيق عبد الملك بن دهيش، ط2، نشر دار خضر، بيروت، لبنان سنة 1414ه/1994م.

- ابن فهد: النجم عمر بن محمد (ت885ه/1480م).

إتحاف الورى بأخبار أم القرى: 5 أجزاء تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط1، نشر مركز البحث العلمي جامعة أم القرى مكة المكرمة سنة 1403ه/1983م.

- ابن القيم: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ت 728ه/ 1328م، الداء والدواء: القاهرة، 1978م.
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت774ه/1372م).

تفسير القرآن العظيم: 4 أجزاء، ط، ونشر دار المعرفة، بيروت، لبنان سنة 1388ه/1969م.

البداية والنهاية: القاهرة، مصر 1939م.

- آل كمال: سليمان بن صالح (معاصر).

فصول من اللطائف في تاريخ الطائف: جزئيين، ط1، نشر مكتبة المعارف، الطائف سنة 1437ه/2016م.

- آل كمال: محمد سعيد (ت1416ه/1995م).

الطائف – تاريخه – جغرافيته – أنساب قبائله: جمع وتعليق سليمان بن صالح آل كمال، ط1، نشر مكتبة المعارف، الطائف 1416ه/1995م.

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت711ه/1311م).

لسان العرب: 15 جزء، نشر دار صادر، بيروت، لبنان (بدون تاريخ طبع).

- الميورقي: أحمد بن علي (ت678ه/1280م).

بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج: تحقيق إبراهيم الزيد، ط1، نشر نادي الطائف الأدبي سنة 1404ه/1983م.

- ياقوت: شهاب الدين بن عبدالله (ت626ه/1229م).

معجم البلدان: 5 أجزاء، ط، ونشر دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان 1399ه/1979م.